

خطبة (استقبال رمضان)

سامي بن خالد الحمود

أما بعد .. عباد الله .. مدرسة ستفتح أبوابها بعد أيام قليلة .. فهل ترى نحيا فنذكر هذه المدرسة ونلتحق بها؟ وإذا التحقنا بها هل نخرج منها مع الفائزين أو الخاسرين؟ .
إنها مدرسة رمضان .. مدرسة التقوى والقرآن .. وموسم الرحمة والغفران .. والعشق من النيران .

أيام معدودة وتستقبل الأمة هذا الزائر المحبوب بفرح غامر ، وسرور ظاهر .
يا رَمَضان، إنّ يومَ إقبالِكَ هوَ يومٌ تتفتح له قلوبُنا وصدورُنا، وتمتليء فيه نفوسنا غبطةً وأملًا، نستبشر بعودة فضائِكَ الطاهر الذي تسبّح به أرواحُنا بعد جفافِها وركودِها، نستبشر بساعةٍ صلحٍ مع الطاعاتِ بعدَ طولِ إعراضِنا وإباقِنا، أعاننا الله على بَرِّكَ ورفدِكَ، فكم تآقت لك الأرواحُ وهفتَ لشدوِ أذانِكَ الآذانُ وهمتَ سحائبُكَ النديّة هتّانةً بالرحمة والغفران .

عبادَ الله، مَنْ مِنَ المسلمين لا يعرف فضلَ هذا الشهرِ وقدره، فهو سيّد الشهور وخيرُها، شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ، من صامه وقامه غفر له ما تقدّم من ذنبه، فيه ليلةٌ هي خيرٌ من ألفِ شهر، وقد ثبت في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: مَنْ صامَ رَمَضانَ إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدّم من ذنبه، ومن قام رمضانَ إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدّم من ذنبه، ومن قام ليلةَ القدرِ إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدّم من ذنبه .

إن بلوغ رمضان نعمة عظيمة ، وفضل كبير من الله تعالى ، حتى إن العبد ببلوغ رمضان وصيامه وقيامه يسبق الشهداء في سبيل الله الذين لم يدركوا رمضان .

فعن طلحة بن عبيدالله أن رجلين من بلى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان إسلامهما جميعا فكان أحدهما أشدَّ اجتهدا من الآخر ، فغزا المجتهد منهما فاستشهد ، ثم مكث الآخر بعده سنة ، ثم توفي ، قال طلحة: فرأيت في المنام بينا أنا عند باب الجنة ، إذا أنا بهما فخرج خارج من الجنة فأذن للذي توفي الآخر منهما ، ثم خرج فأذن للذي استشهد ، ثم رجع إلي فقال: ارجع فإنك لم يأن لك بعد. فأصبح طلحة يحدث به الناس ، فعجبوا لذلك ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحديثه الحديث ، فقال: من أي ذلك

تعجبون؟ فقالوا: يا رسول الله ، هذا كان أشد الرجلين اجتهادا ثم استشهد ، ودخل هذا الآخرة الجنة قبله!!

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أليس قد مكث هذا بعده سنة؟ قالوا: بلى . قال: وأدرك رمضان ، فصام وصلى كذا وكذا من سجدة في السنة ، قالوا: بلى . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فما بينهما أبعد مما بين السماء والأرض . رواه ابن ماجه . تقول عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله يجتهد في رمضان ما لا يجتهد في غيره. أخرجه مسلم [١].

رمضان .. شهرُ القبول والسَّعود ، والعتقِ والجود ، والترقي والصَّعود، فيا خسارة أهل الرِّقود والصَّدود، فعن أنس رضي الله عنه قال النبي : ((قال الله عزَّ وجلَّ: إذا تقرب العبد إلى شبرًا تقربت إليه ذراعًا، وإذا تقرب مني ذراعًا تقربت منه باعًا، وإذا أتاني مشيًا أتيت هرولة)) أخرجه البخاري .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله قال: ((إذا جاء رمضانُ فتَّتحت أبوابُ الجنة، وغلقت أبوابُ النَّار، وصقَّت الشياطين)) متَّفَق عليه، وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله : ((إذا كانت أوَّل ليلةٍ من رمضان صُقِّدت الشياطين ومردة الجن، وغلقت أبوابُ النار فلم يفتح منها باب، وفتَّحت أبواب الجنة فلم يُغلق منها باب، ونادى منادٍ: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشرِّ أقصر، ولله عتقاء من النَّار، وذلك كلَّ ليلة)) أخرجه ابن ماجه .

أيها الأحبة .. قُرب منا رمضان فكم قريب لنا فقدناه، وكم عزيز علينا دفنناه، وكم حبيب لنا في اللحد أضجعناه. فيا من ألف الذنوب وأجرمًا، يا مَنْ غدا على زلَّاته متندِّمًا، تُب فدونك المنى والمغنمًا، والله يحبُّ أن يجود ويرحمًا، ويُبيلَ التائبين فضله تَكْرُمًا ، ولا تكن ممَّن أبى، وخرج رمضان ولم ينل فيه الغفرانَ والمنى، صعد رسول الله المنبر فقال: ((آمِينَ آمِينَ آمِينَ))، فقليل: يا رسول الله، إنَّك صعدت المنبر فقلت: آمين آمين آمين!! فقال : ((إنَّ جبريلَ عليه السلام أتاني فقال: مَنْ أدرك شهرَ رمضانَ فلم يُغفر له فدخل النار فأبعده الله قل: آمين، قلت: آمين)) أخرجه ابن خزيمة وابن حبان .

يا من ضيع عمره في غير الطاعة، يا من فرط في دهره وأضاعه، يا من بضاعته التسويف والتفريط وبُست البضاعة .. هذا موسم تفتح فيه الجنان وتغلق فيه أبواب النيران.

أين نحن من قوم إذا سمعوا داعي الله أجابوا الدعوة، إذا تليت عليهم آيات الله جلّت قلوبهم جلوة، وإذا صاموا صامت منهم الألسنة والأسماع والبصائر؟! أما لنا فيهم أسوة؟! حينما يستقبل المسلم موسمًا يرجو غنيمته فإنه يجب عليه ابتداءً تفقُّد نفسه ومراجعة عمله ، حتى لا يتلبّس بشيءٍ من الحوائِل والموانِع التي تحول بينه وبين قبول العمل ، أو تُلحق النقص فيه؛ إذ ما الفائدة من تشميرٍ مهدورٍ أجره وعملٍ يرحى ثوابه فيلحق وزره؟! فعلى العبد الصائم أن يتفقه في دين الله ، ويجتنب الذنوب والمعاصي ومحبطات الأعمال ، ويحرص على إعفاف الجوارح .

قال ابن رجب رحمه الله: "واعلم أنه لا يتم التقرب إلى الله بترك هذه الشهوات المباحة أصلاً في غير حال الصيام إلا بعد التقرب إليه بترك ما حرم الله في كل حال كالكذب والظلم والعدوان على الناس في دمائهم وأموالهم وأعراضهم". الخ كلامه رحمه الله . وإذا كان الأمر كذلك ، فليحذر الصائم مما أعدّه أهل الانحلال ودعاهُ الفساد والضلال، من برامج مضلّة ، ومشاهد مخلّة، قومٌ مفسدون لا يبالون ذمّاً، ومضلون لا يخافون لومًا، ومجرمون لا يراعون فطرًا ولا صومًا ، عدوانًا وظلمًا، جرّعوا الشباب مسمومَ الشراب، وما زادوهم غيرَ تنبيب، وتدميرٍ وتخريب .

يا هؤلاء .. إن رمضان خيرُ الشهور، فحذارِ حذارٍ من انتهاكِ حرمة، وتدنيسِ شرفه، وانتقاصِ مكانته، يقول رسول الهدى : ((من لم يدع قولَ الزور والعملَ به فليس لله حاجةٌ في أن يدع طعامه وشرابه)) أخرجه البخاري [٦]. أقول ما تسمعون وأستغفر الله العظيم لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه .

عباد الله .. هذا هو رمضان .. شهرُ تزكيةِ النفوس وتربيتها ، أعظم القُرُبات فيه : الصوم الذي افترضه الله تعالى تحقيقًا للتقوى .. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) .. والتقوى حساسيةٌ في الضمير ، وصفاء في

الشعور ، وشفافية في النفس ، ومراقبة لله تعالى ، فالصّوم ينمّي الشعور بالمراقبة ، ويزكّي النفس بالطاعة.

أمّا ثواب الصائمين فذاك أمرٌ مردّه إلى الكريم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ النبيّ قال: ((قال الله عزّ وجلّ: كلُّ عمَلِ ابنِ آدمَ له إلّا الصّوم، فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يسخب، فإن سابه أحدٌ أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم. والذي نفس محمد بيده، لخلوفُ فمِ الصائم أطيبُ عند الله يومَ القيامة من ريح المسك، وللصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه)) رواه البخاري ومسلم، وفي رواية عندهما: ((يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجلي)) ، وفي صحيح مسلم أنّ النبيّ قال: ((ورمضانُ إلى رمضان مكفّرات لما بينهما إذا اجتُنبت الكبائر)).

فاتقوا الله عباد الله .. واحرصوا على النية الصالحة والعزم الجاد على الاجتهاد في طاعة الله في رمضان .. وحري بأفراد الأسرة ، والقراية ، والجيران ، وزملاء المهنة ، أن يتواصوا بالحق ، ويتعاونوا على أعمال البر والتقوى في هذا الموسم المبارك ، أسأل الله تعالى أن يمن علينا ببلوغه ويحسن عملنا فيه .

الدراسة

وصلوا وسلموا رحمكم الله على خير البرية وأزكى البشرية فقد أمركم الله بذلك فقال : إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً)....